اتكلم في موضوع آخر فنطقت باسم الكتاب بغتةً ولم يكن لاسم علاقة بالموضوع الذي كنت اتكلم فيهِ ولا كنت حينئذٍ مهتمًّا بذكرهِ

ج ٣ سئلتُ مرةً عن اسم مؤلف الكتاب المعنون "لا ظلم في الجزية" فلم يخطر على بالي حينئذٍ مع انني كنت اعرفهُ جيدًا وبعد يومين كنت اكتب خلاصة مرافعة قضائية فنطقتُ بغتةً باسم الدكتور جنصن مؤلف الكتاب المذكور وحينئذٍ التفتُّ الى ما كتبتهُ فلم اجد فيهِ شيئًا لهُ علاقة بالدكتور جنصن او بكتابهِ

ج ٤ سُئلت بالامس عن اسم فتاةٍ فلم يخطر ببالي مع انني كنت اعرفهُ جيدًا وفيما انا مارٌّ في احد الشوارع سمعت ولدًا يقول لآخر كلامًا يحصل من توالي بعض الفاظهِ لفظة تماثل الاسم فتذكرت حينئذٍ كأن لها علاقة بشيءٍ كنت افكّر فيهِ قبلاً . وبعد نحو ساعة من الزمان كنت اكتب كتابًا فخطر ببالي ان اسم الفتاة ليلى وانتبهت حينئذٍ الى مشابهة هذا اللفظ بالعبارة التي سمعتها في الشارع

والذين اجابوا على المسائل التي تدخل تحت هذا القسم خمسة وتسعون شخصًا ثلاثة منهم قالوا انهُ لم يقع لهم شيءٌ من ذلك واثنان وتسعون انهُ وقع لهم وقال ثمانية وثلاثون من هؤلاء انهم كانوا يشعرون بتضايق واهتمام قُبيل ان خطر على بالهم ما كانوا يطلبونهُ ولكنهم لم يستطيعوا ان ينسبوا خطرانهُ على بالهم حينئذٍ الى شيءٍ مخصوص . وقال سبعة واربعون انهم لم يشعروا بشيءٍ من الضيق ولكن اربعة عشر منهم قالوا ان الامر المطلوب كان يخطر على بالهم بعد الراحة او النوم . وكل الذين اجابوا على هذه المسائل قالوا ان هذه الحوادث كثيرة الوقوع حتى انهم لم ينتبهوا اليها

ومن القسم الثاني الاجوبة التالية

ج ١ انني استيقظ في الوقت المعين او قبلهُ او بعدهُ ببضع دقائق ولا اتعب في ذلك

ج ٢ انني اعيّن ساعة القيام واتلفظ بها مرة او مرتين قبلما انام . وقلما استيقظ قبل الساعة المعينة ولا اتأخر عنها البتة وحالما استيقظ انتبه انتباهًا كاملاً

ج ٣ انني استيقظ في الوقت المعيّن او قبلهُ بدقيقة او بعدهُ بدقيقة

ج ٤ اوصاني الطبيب ان اسقي الدواء لزوجتي (المريضة) كل ساعتين نهارًا وليلاً وان احافظ على الوقت بالتدقيق التام وانا من الذين يستغرقون في النوم عادة ولكنني كنت استيقظ كل ساعتين واسقيها الدواء ودمت على ذلك مدة ستة اسابيع ولم اخالف الميعاد قط وفي كل مرة كنت استيقظ بغتةً ثم اعود الى السبات بعد تجريعها الدواء

والذين تدخل اجوبتهم في هذا القسم اربعون في المئة منهم يدعون انهم قادرون ان يستيقظوا في اي ساعة ارادوا ونصف هؤلاء يقولون انهم يقلقون قليلاً قبلما يستيقظون والنصف الآخر انهم لا يقلقون ابداً ولا يشعرون الاَّ وقد استيقظوا بغتةً . والستون في المئة الباقون يقول نصفهم انهم اذا حدَّدوا وقتاً للقيام ناموا مضطربين تزعجهم الاحلام والنصف الآخر انهم ينامون بالراحة الى الوقت المعين او قبله بقليل او بعده بقليل فيستيقظون حينئذٍ من انفسهم

هذا وقد فات السائل ان يسأل هؤلاء عمَّا اذا كانوا يعرفون الساعات وهم يستيقظون بدون ان يلتفتوا الى الساعة الموقتة فان من الناس من اذا سألته في اي وقت ما هي الساعة الآن من النهار او من الليل اجابك بالتدقيق او بما يقرب منهُ . فان كانوا كذلك غلب على الظن انهم يقدرون الوقت تماماً كما يقدرونهُ أيقاظاً

ومن القسم الثالث الاجوبة التالية

ج ١ كنت اقابل بين الدخل والخرج في دفاتري فوجدت فرقاً قيمتهُ ستون فرنكاً فبحثت عن سبب هذا الفرق حتى اعياني التعب وخيَّم الليل وكان ذلك السبت مساء رفيما انا نائم في الليل حلمت اني راجعت حسابي فوجدت علة الفرق المذكور وحينئذٍ اخذت النوم نفسي ثم اصلحت الحساب وزال الحلم من نفسهِ . ولما اصبح الصباح قمت على جاري عادتي ولبست ثيابي ومضيت الى الكنيسة وفيما انا في الطريق خطر على بالي الحلم فذهبت من ساعتي الى حيث دفاتري وفتحتها وللحال وجدت سبب الفرق كما وجدتهُ في الحلم فاصلحتهُ

ج ٢ سئلت مرة مسألة جبرية فيها ستة مجاهيل فاشتغلت بها المساء كلهُ ولما عجزت عن حلها تركتها ونمت على جاري عادتي فحلمت بطريقة لحلها ولما استيقظت في الصباح جربت تلك الطريقة فحللتها بها

ج ٣ حينما اسمع لغزاً لا احاول حلهُ بل اعيدهُ في ذهني فلا يمضي وقت طويل حتى اهتدي الى حلهِ بدون تأمل

ج ٤ كنت منذ سنتين في مدرسة وستمنستر وكان عليَّ ان اترجم نحو سبعين بيتاً من ديوان ڤرجيل فلم اترجم منها خمسة عشر بيتاً حتى تعبت تعباً شديداً وتمكن مني النعاس فنمت وفيما انا نائم ترجمت بقية الابيات واستيقظت وانا عارف بترجمتها

ج ٥ كنت مرة مشتغلاً بحل مسئلة هندسية فلم اهتدِ الى حلها وفيما انا نائم حلمت اني مشتغل بحل بعض المسائل الهندسية وفي حلمها تلك المسئلة فحللتها وفي الصباح تذكرت الحل فاذا

هو صحيح

ج ٦ كثيرًا ما اسمع اقوالاً لا افهم مؤدّاها ثم تخطر على بالي بعد ايام واراى حينئذٍ مؤدّاها على غاية الوضوح

وخمسة وثمانون في المئة من الذين اجابوا المسائل التي تدخل في هذا القسم يقولون انهم ابتدأوا باعمال وهم منتبهون واتموها وهم غير منتبهين واستنتجوا نتائج لا تستنتج الاّ باعمال الفكرة وتستلزم وجود قوة مدركة تعمل اعمالها وهم غير شاعرين بعملها

ومن القسم الرابع الاجوبة التالية

ج ١ كثيرًا ما استيقظ من النوم وانا ناظم ابياتًا كثيرة او مؤلف مقالة ومرة او مرتين استيقظت وانا ناظم قصيدة طويلة

ج ٢ كنت مرة احاول كتابة مقالة علمية لاحدى المدارس واقترب الوقت المعين لتقديم المقالة قبل ان اختار الموضوع وفيما انا نائم ذات ليلة حلمت انني اخترت موضوعًا وانشأت فيه مقالة طويلة فقمت في الصباح وكتبتها كما حلمت فجاءت على احسن ما اشتهي

ج ٣ كنت مرة اقرأ جريدة من الجرائد فعثرت فيها على لغز فقرأته بصوت عالٍ ولم احاول حلّه بل التفتُّ الى غيره وواصلت القراءة ولم افتكر باللغز قط وفي الصباح التالي كنت افكر في حلم حلمته في الليل فخطرت على بالي كلمة ولم يكن لها علاقة بالحلم ولا بشيء من افكاري ولما فكرت بها قليلاً وجدت انها حلّ اللغز المذكور آنفًا

وثلاثون في المئة فقط من الذين اجابوا على المسائل المتقدمة يدّعون ان بهم قوة مستنبطة وان فعلها ظهر فيهم فجأة اي انهم لم يشعروا بها وهي تشتغل فيهم لانهم كانوا مشتغلين بامور اخرى واربعون في المئة لم يجيبوا على هذه المسائل وثلاثون في المئة اجابوا سلبًا . والذين اجابوا بالايجاب لم يذكر الاّ ثلثهم امثلة عليها اي ان الذين بهم هذه القوة هم عشرة اشخاص من ست مئة شخص

هذا ويروى عن كثيرين من العلماء والشعراء والكتّاب امورٌ في حدّ الغرابة تدخل تحت قسم او اكثر من الاقسام المتقدمة . قيل ان ديماس الكاتب الفرنسوي الشهير كان اذا اعيا من القراءة والتصنيف يدخل سفينة ويخرج بها في البحر المتوسط فيصيبه شبه غيبة فينام اياّمًا كثيرة ثم يستيقظ بغتةً ويشرع في تصنيف رواية من رواياته والافكار تتدفق من ذهنه تدفُّق السيل كأنها تجمعت فيه وهو في حالة السبات حتى ملأته فلما استيقظ فاضت حتى ملأت صفحات القرطاس . وبشبه ذلك ما رواهُ ابن آبن الفارض قال كان ابي (اي ابن الفارض الشاعر

المشهور) في غالب اوقاته لا يزال دهشاً وبصره شاخصاً لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفاً وتارة يكون قاعداً وتارة يكون مستلقياً على ظهره مغطًّى كالميت ويمرُّ عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يلي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه . وقال جماعة من صحبه وباطنوه انه لم ينظمها على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة الايام فاذا افاق املى ما فتح الله عليه منها من ثلاثين واربعين وخمسين بيتاً ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال . انتهى

وخلاصة ما يقال في تعليل هذه الحوادث وامثالها ان في مخادع النفس قوة مدركة غير الافعال المنعكسة تشتغل اشتغالاً عقلياً على غير انتباه منا اليها وان كل معلوماتنا التصورية والتصديقية تحفظ في الدماغ فان لم تتصل اليها بالذاكرة فقد تتصل اليها بهذه القوة

اغنياء الدُّنيا وكيف اغتنوا

حبُّ المال مازج لنفوس الرجال فانهُ عون الانسان على قضاء حاجاته

ما أرسل الانسان في حاجةٍ أقضى من الدرهم في كُمِّهِ

ومعزٌّ لمقامه بين اقرانه

ولا يساوي درهماً واحداً من ليس في منزله درهمُ

وواسطةٌ لتفريج الهموم وتخفيف المصائب وتوفير الحسنات وتكثير المنافع الى غير ذلك مما لا يخفى على اللبيب . وقد صدق القائل " من زعم انهُ لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه واذا ثبت صدقه فهو عندي احمق" . واصاب ابن زياد حيث اجاب وقد سُئل لِمَ تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال في وان ادنتني منها فقد اغتنيت عنها . فالعاقل لا يكره المال ولكنهُ يحلهُ محله فيعطيه من المحبة ما يستحقهُ ولا يبذل دونهُ عزَّة نفسه وكرامة اخلاقه ولا يستخيرهُ على ما يرقي مداركه ويهذِّب اطباعهُ

والغنى مراتب وقد كان اصطلاح الناس قديماً ان يعدُّوا كلَّ من كان ماله فوق الكفاف